

1. أن أتعرف أصول القراء في الألف الواقعة قبل الراء المكسورة.
2. أن أضبط ما انفرد بإمالاته بعض القراء والرواة.
3. أن أتمهر في أداء الإمالة في الكلمات التي اعتدت أن أقرأها بالفتح.

تمهيد

من الأسباب الجالبة للإمالة الكسرة الموجودة بعد الألف، وتقوى الإمالة إذا كان الحرف المكسور راءً، ولهذا نجد أصحاب الإمالة من القراء السبعة أمالوا هذا النوع من الألفات حسب أصول عامة، وأخرى خاصة بمواضع معينة سنتعرف عليها في هذا الدرس إن شاء الله.

المتن

قال الإمام الشاطبي - رحمه الله -:

321. وَفِي أَلْفَاتٍ قَبْلَ رَا طَرْفٍ أَتَتْ *** بِكَسْرِ أَمِلْ تُدْعَى حَمِيداً وَتُقْبَلَا
322. كَأَبْصَارِهِمْ وَالْدَّارِ ثُمَّ الْحِمَارِ مَعَ *** حِمَارِكَ وَالْكَفَّارِ وَاقْتَسَ لِنْتِضَالَا
323. وَمَعَ كَافِرَيْنِ الْكَافِرِينَ بِيَائِهِ *** وَهَارٍ رَوَى مُرَوٍ بِخُلْفٍ صَدِّ حَلَا
324. بَدَارٍ وَجَبَّارِينَ وَالْجَارِ تَمَمُوا *** وَوَرَشُ جَمِيعِ الْبَابِ كَانَ مُقْلَلَا
325. وَهَذَانِ عَنْهُ بِاخْتِلَافٍ وَمَعَهُ فِي الْـ *** بَوَارٍ وَفِي الْقَهَّارِ حَمْزَةٌ قَلَلَا
326. وَإِضْجَاعُ ذِي رَاعَيْنِ حَجَّ رَوَاتُهُ *** كَالْأَبْرَارِ وَالتَّقْلِيلِ جَادَلْ فَيَصْلَا
327. وَإِضْجَاعُ أَنْصَارِي تَمِيمٍ وَسَارِعُوا *** نُسَارِعُ وَالْبَارِي وَبَارِكُمْ تَلَا
328. وَآذَانِهِمْ طُغْيَانِهِمْ وَيُسَارِعُ *** وَنَ آذَانِنَا عَنْهُ الْجَوَارِي تَمَثَّلَا

329. يُوَارِي أُوَارِي فِي الْعُقُودِ بِخُلْفِهِ *** ضِعَافًا وَحَرَفًا النَّمْلُ آتِيكَ قُؤْلًا
 330. بِخُلْفٍ ضَمَمْنَاهُ مَشَارِبُ لَامِعٌ *** وَأَنِيَّةٌ فِي هَلْ أَتَاكَ لِأَعْدَلًا
 331. وَفِي الْكَافِرُونَ عَابِدُونَ وَعَابِدٌ *** وَخُلْفُهُمْ ، فِي النَّاسِ فِي الْجَرِّ حُصَلًا
 332. حِمَارِكَ وَالْمِخْرَابِ إِكْرَاهِيَنَّ وَالْ *** حِمَارٍ وَفِي الْإِكْرَامِ عِمْرَانٌ مُثَلًا
 333. وَكُلُّ بِخُلْفٍ لِابْنِ ذَكْوَانَ غَيْرَ مَا *** يُجَرُّ مِنَ الْمِخْرَابِ فَاعْلَمْ لَتَعْمَلًا

الفهم

استخلاص المضامين:

- 1 - أستخلص مذهب كل من أبي عمرو ودوري الكسائي وورش في الألف التي قبل راء الطرف المكسورة.
- 2 - أستخرج الكلمات التي انفرد بإمالتها بعض القراء أو الرواة.

الشرح:

- لَتَنْضُلًا: لَتَغْلِبَ.
- تَمِيمٌ: اسم قبيلة.
- ضَمَمْنَاهُ: من الضم، وهو الجمع.
- لِأَعْدَلًا: لقارئ زائد العدل.

التحليل

اشتملت الأبيات على ما يلي:

أولاً: إمالة الألف قبل الراء المتطرفة المكسورة

أ- مذهب أبي عمرو ودوري الكسائي

وَفِي أَلْفَاتٍ قَبْلَ رَا طَرَفٍ أَتَتْ *** بِكَسْرِ أَمْلٍ تُدْعَى حَمِيدًا وَتُقْبَلًا
 كَأَبْصَارِهِمْ وَالْدَّارِ ثُمَّ الْحِمَارِ مَعَ *** حِمَارِكَ وَالْكَفَّارِ وَاقْتَسَ لَتَنْضُلًا

هذا نوع آخر من الألفات الممالة، وهي كل ألف متوسطة قبل راء مكسورة وقعت طرفاً في الكلمة، فأمر الناظم - رحمه الله - بإمالة هذه الألفات للمشار إليهما بالتاء والحاء في قوله: «تُدْعَى حَمِيدًا»؛ وهما: الدوري عن الكسائي، وأبو عمرو، وقرأ الباقيون من القراء بالفتح، إلا ما سيأتي لورش وحمزة.

ثم مثل لهذه الألف بـ ﴿أَبْصُرْهُمْ﴾ [البقرة:6]، و﴿الْبَارِ﴾ [الرعد:25]، و﴿إِلْجَارِ﴾ [الجمعة:5]، و﴿جِمارِكُ﴾ [البقرة:258] و﴿الْكُفَّارِ﴾ [التوبة:124]، والراء في جميع الأمثلة لام الكلمة، واحترز الناظم بقوله: «رَا طَرْفَ» عن مثل ﴿تَمَارِقُ﴾ [الغاشية:15] و﴿الْغَوَارِيِثِ﴾ [المائدة:113]، فإن الراء في هذا ونحوه لم تقع في الطرف، فلا تمال.

ولما أتى بالأمثلة قال: «وَأَقْتَسَ لِنَتَضُلَّ» أي: قَسَّ على هذه الأمثلة ما شابهها لتَغْلِبَ.

ب - ما له حكم خاص

وَمَعَ كَافِرِينَ الْكَافِرِينَ بِيَأْهِ *** وَهَارٍ رَوَى مُرَوٍ بِخُلْفٍ صَدٍ حَلَا
بَدَارٍ وَجَبَّارِينَ وَالْجَارِ تَمَمُوا ***

أمر رحمه الله بإمالة ﴿الْكَافِرِينَ﴾ [محمد:12] المعرف والمنكر في حال كونه بالياء للقارئَيْن المذكورين في البيت السابق، وهما: أبو عمرو، والدوري عن الكسائي، واحترز بقيد الياء عن الذي بالواو، نحو ﴿الْكُفَّارُونَ﴾ [الكافرون:1] وعن الذي ليس فيه ياء، نحو: ﴿كَافِرِيَّةٌ﴾ [البقرة:40] فإن ذلك بالفتح للجميع.

وقوله: «وَهَارٍ . . .» أخبر أن المشار إليهم بالراء والميم والصاد والحاء والباء في قوله: «رَوَى مُرَوٍ بِخُلْفٍ صَدٍ حَلَا بَدَارٍ»؛ وهم الكسائي وابن ذكوان وشعبة وأبو عمرو وقالون أمالوا ﴿جُرُوبِ إِبَارِ﴾ [التوبة:110]، بخلاف عن ابن ذكوان، وجرى العمل له بالوجهين؛ الإمالة، ثم الفتح، و«مُرَوٍ» الكثير العلم، و«صَدٍ» من الصدى: العطش، و«بَدَارٍ»: من المبادرة، أي: بادر أيها المتعطش المروي ببحر العلم إلى أخذ ما أميل ومعرفته.

وقوله: «وَجَبَّارِينَ وَالْجَارِ تَمَمُوا» أخبر أن المشار إليه بالتاء في قوله: «تَمَمُوا» وهو الدوري عن الكسائي أمال ﴿قَوْمًا جَبَّارِيئِينَ﴾ [المائدة:24] و﴿بَكْشَتُمْ جَبَّارِيئِينَ﴾ [الشعراء:130]، و﴿وَالْجَارِ﴾ الموضعين بالنساء [36].

ج - مذهب ورش وحمزة

وَوَرَشٌ جَمِيعَ الْبَابِ كَانَ مُقْلًا ***
وَهَذَانِ عَنْهُ بِاخْتِلَافٍ وَمَعُهُ فِي الْـ *** بَوَارٍ وَفِي الْقَهَّارِ حَمْزَةٌ قَلَّا

أخبر أن جميع الباب كان ورش يقلله؛ أي يقرؤه بين اللفظين، أراد بجميع الباب ما ذكره من قوله: «وَفِي أَلْفَاتٍ» إلى هذا الموضع.

ثم أخبر أن عن ورش خلافا في ﴿جَبَّارِيئِيلَ﴾ [المائدة:24] و﴿الْجَارِ﴾ [النساء:36] وإليهما الإشارة بقوله: «وَهَذَانِ عَنْهُ بِاخْتِلَافٍ»، فله فيهما الوجهان: التقليل، وهو الذي في «التيسير»، والفتح؛ وهو من زيادات الشاطبية، وجرى العمل في المغرب على التقليل فيهما.

ثم أخبر أن حمزة وافق ورشا على التقليل في كلمتين فقط من الباب كله؛ وهما: ﴿الْبَوَارِ﴾ [إبراهيم:30] و﴿الْفَقْمَارِ﴾ [إبراهيم:50].

د- إمالة ما تكررت فيه الراء

وَإِضْجَاعُ ذِي رَءَيْنٍ حَجَّ رُوَاتُهُ *** كَالْأَبْرَارِ وَالتَّقْلِيلُ جَادِلَ فَيَصَلَا

أخبر أن إمالة ما اجتمع فيه راءان: راء قبل الألف، وراء بعدها مكسورة متطرفة، كـ ﴿الْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران:193] و﴿الْأَشْرَارِ﴾ [ص:61] للمشار إليهما بالحاء والراء في قوله: «حَجَّ رُوَاتُهُ»؛ وهما: أبو عمرو والكسائي، ومعنى «حَجَّ رُوَاتُهُ»: غلبوا في الحجة.

ثم أخبر أن التقليل للمشار إليهما بالجيم والفاء في قوله: «جَادِلَ فَيَصَلَا» وهما ورش وحمزة، والفيصل: القول الفصل.

ثانيا: ما انفرد بإمالاته بعض القراء والرواة

وَإِضْجَاعُ أَنْصَارِي تَمِيمٍ وَسَارِعُوا *** نُسَارِعُ وَالْبَارِي وَبَارِكُكُمْ تَلَا
وَأَذَانِهِمْ طُغْيَانِهِمْ وَيُسَارِعُ *** وَنَ آذَانَنَا عَنْهُ الْجَوَارِي تَمَثَّلَا

أخبر الناظم رحمه الله أن المشار إليه بالتاء في قوله: «تَمِيمٍ»؛ وهو الدوري عن الكسائي أمال ﴿مَنْ أَنْصَارِي﴾ بالصف [14] وآل عمران [51]، و﴿سَارِعُوا﴾ [آل عمران:133]، و﴿نُسَارِعُ لَكُمْ﴾ [المؤمنون:57] و﴿الْبَارِئُ﴾ [الحشر:24] و﴿بَارِكُكُمْ﴾ موضعان بالبقرة [53]، و﴿أَذَانُنَا عَنْهُ الْجَوَارِي﴾ [البقرة:18] المجرورة، وهو سبعة مواضع، و﴿طُغْيَانِهِمْ﴾ [البقرة:14] خمسة مواضع، و﴿يُسَارِعُونَ﴾ [المؤمنون:62] سبعة مواضع، و﴿آذَانَنَا﴾ بفصلت [4] و﴿الْجَوَارِي﴾ [الشورى:30] ثلاثة مواضع، واعلم أن الممال من لفظ «آذان» الألف الثانية.

يُؤَارِي أُوَارِي فِي الْعُقُودِ بِخُلْفِهِ *** ضِعَافًا وَحَرْفَا النَّمْلِ آتِيكَ قَوْلَا
بِخُلْفٍ ضَمَمْنَاهُ مَشَارِبُ لَامِعٌ *** وَأَنِيَّةٌ فِي هَلْ أَتَاكَ لِأَعْدَلَا
وَفِي الْكَافِرُونَ عَابِدُونَ وَعَابِدٌ *** وَخُلْفُهُمْ فِي النَّاسِ فِي الْجَرِّ حُصَلَا

أخبر أن للدوري عن الكسائي في ﴿يُؤَارِي سَوْءَةَ أَخِيَّةٍ﴾ و﴿بِأُتَارِي سَوْءَةَ أَخِي﴾ بالمائدة [33] وجهين: الإمالة والفتح، وبهما جرى العمل في بلدنا المغرب، مع تقديم الإمالة.

وقوله: «ضِعَافًا وَحَرْفًا النَّمْلُ...». أخبر أن المشار إليه بالقاف في قوله «فَوَّلَا»؛ وهو خلاد عن حمزة أمال بخلف عنه: ﴿مُذَرِّيَّةٌ ضِعَالًا﴾ بالنساء [9] و﴿ءَاتِيكَ بِهِ﴾ موضعان بالنمل [40-41]، فله في هذه المواضع الثلاثة الوجهان؛ والذي عليه العمل بالمغرب: الفتح ثم الإمالة.

ثم ذكر الناظم - رحمه الله - أن هذه المواضع أملها بلا خلاف المشار إليه بالضاد في قوله: «ضَمَمْنَاهُ» وهو خلف عن حمزة.

وقوله: «مَشَارِبُ لَامِعٌ» أخبر أن المشار إليه باللام في قوله «لَامِعٌ» وهو هشام أمال ﴿وَمَشَارِبُ﴾ [يس:72].

وقوله «وَأَنِيَّةٌ فِي...» أخبر أن المشار إليه باللام في قوله: «لَا عُدَلَا»؛ وهو هشام أمال ﴿مِنْ عَيْبِ-إِنِّيَّةٍ﴾ بالغاشية [5]، وفي سورة الكافرون [3، 5] أمال ﴿عَلِيدُونَ﴾ كليهما، و﴿عَابِدٌ﴾ [الكافرون:4].

وقوله: «وَخُلْفُهُمْ فِي النَّاسِ» أي: وخلف أهل الأداء في إمالة ﴿النَّاسِ﴾ [البقرة:7] المجرور حاصل عن أبي عمرو البصري، فَرُوِيَ عنه إمالته، وروى عنه فتحه، وجرى العمل في المغرب بالوجهين مع تقديم الإمالة.

حِمَارِكَ وَالْمِحْرَابِ إِكْرَاهِيَّ وَالْ *** حِمَارٍ وَفِي الْإِكْرَامِ عِمْرَانٌ مُثَلَا
وَكُلُّ بِخُلْفٍ لِابْنِ ذَكْوَانَ غَيْرَ مَا *** يُجَرُّ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَعْلَمَ لَتَعْمَلَا

أراد ﴿وَأَنْكُرَ الْإِكْرَامَ﴾ [البقرة:258] و﴿كَمَثَلِ الْإِيمَارِ﴾ [الجمعة:5] و﴿مَرْبَعِدِ الْكِرَامِ﴾ [النور:33]، و﴿وَالْإِكْرَامِ﴾ موضعان بالرحمن [25-77]، و﴿الْمِحْرَابِ﴾ [آل عمران:37] و﴿عِمْرَانِ﴾ [آل عمران:33] حيث وقع، أي: أمال ابن ذكوان هذه الألفات بخلاف عنه، إلا المحراب المجرور فإنه أمله بلا خلاف عنه، وهو موضعان: ﴿فَأَيُّمُ يَصْلِي فِي الْمِحْرَابِ﴾ [آل عمران:39] و﴿عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ﴾ [مريم:10]، «فَاعْلَمْ» ذلك لتعمل به، وجرى العمل عند المغاربة على الأخذ لابن ذكوان بالوجهين في ما فيه خلاف؛ بالإمالة ثم الفتح.

التقويم

1. ما هو مذهب كل من أبي عمرو ودوري الكسائي وورش وحمزة في الألف الواقعة قبل الراء المكسورة المتطرفة؟
2. أعدّد الكلمات التي انفرد بإمالتها كل من الدوري عن الكسائي، وهشام عن ابن عامر، وأقرؤها على مذاهبهم.
3. أذكر أصحاب الإمامة في ما يأتي، مع الاستشهاد بالحرز:
﴿جُرُوبٍ بَعَارٍ﴾، ﴿مَذَرِيَّةٌ ضَعَاءٌ﴾، ﴿إِنْفِقَارٌ﴾، ﴿مَذَارُ الْفِرَارِ﴾، ﴿عَلَى أَذْبَرِهَآ﴾

الاستثمار

قال الحافظ أبو عمرو الداني (ت 444 هـ) مبينا وجه إمالة الألف قبل الراء المكسورة: «فعلة من أمال الألف وما قبلها . . . أنه لما كانت الراء حرف تكرير . . . وقد وليت الألف الراء المكسورة كان الكسر فيها مكررا من أجل تكريرها؛ فقَوِيَتْ بذلك على اجتلاب الألف إلى كسرتها، فأمال لتجانس صوت كسرة الراء؛ فيحسن في السمع، ويخف في النطق»
[الموضح لمذاهب القراء واختلافهم في الفتح والإمالة، ص 69 بتصرف].

أقرأ النص بتمعن، ثم أستخرج علل إمالة الألف قبل الراء المكسورة، وأميز بين ما هو من قبيل التوجيه اللغوي، وما هو من قبيل التوجيه الصوتي.

الإعداد القبلي

أحفظ أبيات الدرس القادم، وأبحث في كتب القراءات عن إمالة هاء التانيث للكسائي في الوقف وشروطها وموانعها.